دروس
السيرة النبوية الشريفة

للحبيب
هادي بن أحمد بن عبد الله الهدّار

نفعنا الله به آمين

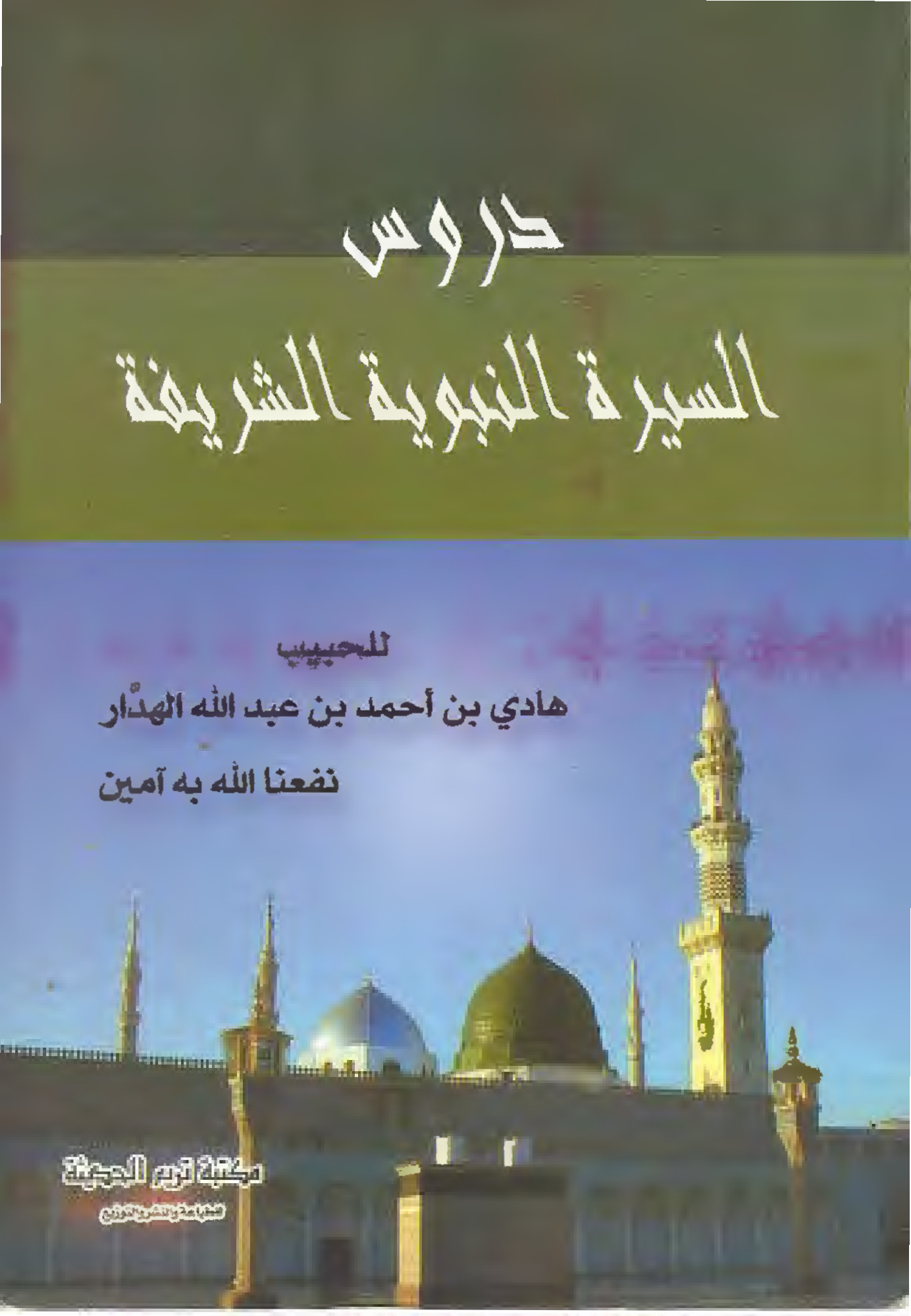

مكتبة دار الحبيب
للطباعة والنشر والتوزيع

دُرُوسٌ

السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

للحبيب

هادي بن أحمد بن عبد الله الهدَّار

نفعنا الله به

آمين

عنوان الكتاب: دروس السيرة النبوية الشريفة
تأليف: الحبيب هادي بن أحمد بن عبدالله الهدار
عدد الصفحات: ٥٧
قياس القطع: ١٢× ٨,٥
التنسيق والتنفيذ الطباعي:-

مكتبة تريم الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
حضرموت - تريم

الطبعة الثانية
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

هاتف، 417130 5 967+
فاكس، 418130 5 967+
جوال، 777417130 967+
E.M: tmbs417130@hotmail.com
OR: mab418130@ hotmail.com
Facebook ، مكتبة تريم الحديثة (مجموعة)

الكتب والدراسات التي تصدرها المكتبة لا تعني بالضرورة تبني الأفكار الواردة فيها، وهي تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي ..

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الدرس الأول

(تَـمْهِيدٌ) بَعَثَ اللهُ تَعَالَـى رَسُولَهُ الأَعْظَمَ مُحَمَّداً صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَادِياً وَمُعَلِّمـاً، وَمُرْشِداً لِلخَلْقِ وَمُهَذِّباً، ودَالًّا لَـهُم عَلَـى مَا فِيْهِ سَعَادةُ الآخِرَةِ وَالأُولَـى، وَأَنْشَأَهُ عَلَـى أَشْرَفِ الـخِلالِ وَأَفْضَلِ الـخِصَالِ، وَأَسْمَى الصِّفَاتِ، وَأَسْنَى الـحَـالَاتِ، وَأَقَامَهُ أُسْوةً حَسنَةً فِـي الفَضَائِلِ وَالـمَكْرُمَاتِ فَقَالَ تَعَالَـى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب:٢١] فَجعلَ الاقْتِداءَ بِهِ وَالأَخْذَ بِهَدْيِهِ فِي أَقْوالِهِ وَأَعْمالِهِ وَسَائِرَ أَحوَالِهِ دَلِيلَ

الإِيمَانِ بالله، وَسَبِيلَ الهِدَايةِ، وَمِفْتاحَ السَّعَادَةِ في الأُوْلَى والآخِرَةِ.

وَلِذلِكَ يَنْبَغِي لِلمُؤمِنِ بَذْلُ أقْصَى المُسْتَطاعِ مِنَ الجُهْدِ في تَعَرُّفِ سِيرَتِهِ وَهَدْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ شُؤونِهِ وَأَحْوَالِهِ لِيَتَسَنَّى لهُ حُسْنُ الاقتِدَاءِ، وَينالَ سَعادَةَ الاهتِداءِ بِأشرَفِ الخَلْقِ وأَكْرَمِ الرُسْلِ صَلَّى اللهُ عَليْهِ وَعَلَيْهِم أَجْمَعِينَ.

وَلِنذكُرَ الآنَ طَرَفاً مُوجَزاً مِنْهَا كَمِفْتَاحٍ لاسْتِقْصَائِهَا مِنْ مَراجِعِهَا في كُتُبِ الحَدِيثِ والسِّيرَةِ واللهُ المُوفِّقُ.

* * *

النّسب الشّريف ونُبذ من أحواله في صغره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

١. هُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِمَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ ابْنِ كِلَابِ بْنِ مُـرَّةِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ ابْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ ابْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ ابْنِ عَدْنَانَ.

وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ الشَّرِيْفُ إِلَى سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيْلَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَأُمُّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هِيَ: السَّيِّدَةُ

آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِمَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ.

وَتَلْتَقِي مَعَ عَبْدِاللهِ فِي (كِلَابٍ) جَدِّهِ الرَّابِعِ.

٢. وُلِدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ فَجْرَ يَوْمِ الاثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيْعٍ الأَوَّلِ عَامَ الفِيْلِ المُوَافِقُ شَهْرَ إِبْرِيلَ (نَيسَانَ) عَامَ ٥٧١ مِيْلَادِيَّة.

٣. وَأَوَّلُ مَنْ أَرْضَعَتْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُمُّهُ، ثُمَّ ثُوَيْبَةُ الأَسْلَمِيَّةُ جَارِيَةُ عَمِّهِ أَبِي لَهَبٍ، ثُمَّ حَلِيْمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ السَّعْدِيَّةُ، وَأَقَامَ مَعَهَا فِي بَادِيَةِ بَنِي سَعْدٍ حَتَّى أَتَمَّ أَرْبَعَ سِنِينَ، ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى أُمِّهِ بَعْدَ أَنْ شَاهَدَتِ الكَثِيرَ مِنْ

بَرَكَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٤. **وَتُوُفِّيَ وَالِدُهُ** وَهُوَ حَمْلٌ، عِنْدَ أَخْوَالِهِ بَنِي عَدِيِّ ابْنِ النَّجَّارِ بِالْمَدِيْنَةِ، **ثُمَّ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ** وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ بِالأَبْوَاءِ بَينَ مَكَّةَ وَالمَدِيْنَةِ، وَكَانَتْ قَدْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ تُزِيْرُهُ إِيَّاهُمْ، فَتُوُفِّيَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَكَّةَ، **فَكَفَلَهُ جَدُّهُ** عَبْدُالْمُطَّلِبِ، وَكَانَ مُحِبّاً لَهُ، يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، وَيَمْسَحُ بِيَدِهِ ظَهْرَهُ، وَيَسُرُّهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ وَيَقُولُ: وَاللهِ؛ إِنَّ لَهُ لَشَأْناً، ثُمَّ تُوُفِّيَ عَبْدُالْمُطَّلِبِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ، وَقَدْ أَوْصَى بِهِ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ شَقِيْقَ أَبِيْهِ عَبْدِاللهِ، وَكَانَ عَلَيْهِ حَدِباً شَفُوقاً، يُؤْثِرُهُ عَلَى جَمِيْعِ أَوْلَادِهِ.

سَفَرُهُ مَعَ عَمِّهِ إِلَى الشَّامِ

وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَافَرَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُفَارِقَهُ حَدَباً عَلَيْهِ وَحُبّاً لَهُ، فَلَمَّا نَزَلَ الرَّكْبُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ (مَدِيْنَةَ حَوْرَانَ) وَبِهَا رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ، مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الكِتَابِ يُقَالُ لَهُ: (بَحِيرَا) رَأَى مُحَمَّداً فِي الرَّكْبِ حِينَ أَقْبَلُوا وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ، تُظَلِّلُهُ غَمَامَةٌ دُوْنَ القَوْمِ، ثُمَّ لَـمَّا نَزَلُوا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيْبَةٍ مِنْهُ، رَأَى الغَمَامَةَ أَظَلَّتِ الشَّجَرَةَ، وَمَالَتْ أَغْصَانُهَا عَلَيْهِ، حَتَّى أَظَلَّتْهُ .. فَنَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَاسْتَضَافَ

الرَّكْبَ، وَطَلَبَ إِلَيْهِم أَنْ يَحْضُرُوا جَمِيعاً كَبِيرُهُم وَصَغِيرُهُم، فَحَضَرُوا لَدَيْهِ وَتَخَلَّفَ مُحَمَّدٌ لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ، فَأَصَرَّ الرَّاهِبُ عَلَى حُضُورِهِ مَعَهُم، بَعْدَ أَنْ سَأَلَ عَنْهُ .. فَحَضَرَ وَجَعَلَ يَلْحَظُهُ لَحْظاً شَدِيداً، وَيَنْظُرُ فِي أَشْيَاءَ مِنْ جَسَدِهِ .. فَرَأَى خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَحْوَالِهِ، وَمُحَمَّدٌ يُجِيبُهُ، فَعَلِمَ أَنَّهُ النَّبِيُّ المَوْصُوفُ فِي كُتُبِهِم الَّذِي سَيُبْعَثُ، فَقَالَ لأَبِي طَالِبٍ: ارْجِعْ بِابْنِ أَخِيكَ هَذَا إِلَى بَلَدِهِ .. وَاحْذَرْ عَلَيْهِ يَهُودَ، فَإِنَّهُ كَائِنٌ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ، فَأَسْرَعَ بِهِ أَبُو طَالِبٍ عَائِداً إِلَى مَكَّةَ.

الدرس الثاني

رَعْيُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للغَنَمَ

وَكَانَ فِي صِغَرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَرْعَى الغَنَمَ لأَهْلِ مَكَّةَ، وَهَذِهِ عَلَامَةٌ أُخْرَى، فَفِي الحَدِيْثِ الصَّحِيحِ: ((**مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إِلَّا وَرَعَى الغَنَمَ**)) قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ((**وَأَنَا رَعَيْتُهَا لأَهْلِ مَكَّةَ بِالقَرَارِيْطِ**)) وَهِيَ أَجْزَاءُ الدِّرْهَمِ وَالدِّيْنَارِ، وَقِيلَ: اسْمُ مَوْضِعٍ بِمَكَّةَ.

وَذَلِكَ الرَّعْيُ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ تَهْذِيْبِيَّةٍ تَمْهِيداً لِرَعَايَةِ الأُمَمِ فِيْمَا بَعْدُ:

لَقَـدْ رَعَى أُمَمَ الدُّنْيَا بِأَجْـمَعِهَا
وَكَانَ ذَلِـكَ بَعْـدَ الرَّعْـيِ لِلْغَنَمِ

* * *

سَفَرُهُ ﷺ إِلَى الشَّامِ بِالتِّجَارَةِ لِخَدِيجَةَ

كَانَتْ خَدِيْـجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ سَيِّدَةً قُرَشِيَّةً ذَاتَ شَرَفٍ وَصَوْنٍ وَعَفَافٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ وَتِـجَارَةٍ وَاسِعَةٍ، تُضَارِبُ فِي مَالِـهَا بِشَيْءٍ تَـجْعَلُهُ لِـمَنْ يُتَاجِرُ لَـهَا، وَكَانَتْ لَبِيْبَةً حَازِمَةً كَيِّسَةً، فَلَمَّـا بَلَغَهَا عَنْهُ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا بَلَغَهَا مِنْ صِدْقِ حَدِيْثِهِ، وَعُظْمِ أَمَانَتِهِ، وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ .. حَتَّى كَانَ يُدْعَى بِالأَمِينِ - بَعَثَتْ إِلَيْهِ لِيَخْرُجَ بِمَـالِـهَا إِلَـى الشَّامِ

تَاجِراً، فَقَبِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَخَرَجَ بِمَالِهَا إِلَى الشَّامِ، وَهُوَ فِي الخَامِسَةِ وَالعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ، وَمَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ.

وَلَمَّا بَلَّغَهَا أَنَّهُ: نَزَلَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيْبَةٍ مِنْ صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ، فَاطَّلَعَ الرَّاهِبُ إِلَى مَيْسَرَةَ؛ وَسَأَلَهُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا يَعْرِفُ مِنْ شَأْنِهِ، فَقَالَ الرَّاهِبُ: مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَا نَبِيٌّ.

ثُمَّ اتَّجَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ بِرِبْحٍ عَظِيْمٍ لَمْ يُسْبَقْ مَثِيْلُهُ فِي تِجَارَاتِ خَدِيْجَةَ السَّابِقَةِ.

وَكَانَ مَيْسَرَةُ يَرَى -إِذَا اشْتَدَّتِ الهَاجِرَةُ أَثْنَاءَ

السَّفَرِ- تَظْلِيْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَوْقِهِ، كَمَا رَأَى عَجَباً مِنْ صِفَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ.

وَلَمَّا عَادَا أَخْبَرَ مَيْسَرَةُ السَّيِّدَةَ خَدِيْجَةَ بِمَا رَأَى وَشَاهَدَ، فَرَغِبَتْ فِي زَوَاجِهَا مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ أَخْبَرَ بِهِ عَمَّيْهِ أَبَا طَالِبٍ وَحَمْزَةَ، فَخَطَبَاهَا لَهُ مِنْ أَبِيْهَا؛ فَتَزَوَّجَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنَ الشَّامِ بِشَهْرَيْنِ وَأَيَّامٍ، وَهِيَ فِي سِنِّ الأَرْبَعِينَ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ قَبْلَهَا وَلَا عَلَيْهَا حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَأَوْلَادُهُ كُلُّهُم مِنْهَا إِلَّا إِبْرَاهِيْمَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ سَرِيَّتِهِ؛ مَارِيَةَ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ الْمُقَوْقِسُ حَاكِمُ مِصْرَ.

* * *

تَعَبُّدُهُ ﷺ بِغَارِ حِرَاءٍ

لَـمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الـخَلْوَةِ لِـمَـا فِيْهَا مِنَ الفَرَاغِ مِنَ الشَّوَاغِلِ النَّفْسِيَّةِ، وَمِنَ الدَّوَامِ عَلَـى ذِكْرِ اللهِ، وَمِنْ إِشْرَاقِ أَنْوَارِ العِرْفَانِ فِي القَلْبِ وَالبُعْدِ عَمَّـا كَانَ يَمْقُتُهُ مِنْ أَعمَـالِ الـجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ يَـخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ (بِأَسْفَلَ مَكَّةَ) اللَّيَالِـيَ وَالأَيَّامَ، وَرُبَّمَـا بَلَغَتْ شَهْراً، وَكَانَ يَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ فَإِذَا فَرَغَ الزَّادُ عَادَ لِبَيْتِهِ وَتَزَوَّدَ لِفَتـرَةٍ أُخْرَى، حَتَّى جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ الـمُبَارَكُ الَّذِي أَكْرَمَهُ اللهُ فِيْهِ وَأَكْرَمَ الأُمَّةَ بِهِ، فَقَصَدَ الغَارَ، وَقَدْ أَكْمَلَ الأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَفِي لَيْلَةِ

سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْهُ أَتَاهُ جِبرِيْلُ أَمِينُ الوَحْيِ مَنَاماً، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ فَقَالَ لَهُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، وَكَرَّرَ جِبرِيلُ مَقَالَتَهُ، وَكَرَّرَ الرَّسُولُ إِجَابَتَهُ، وَفِي الثَّالِثَةِ قَالَ لَهُ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥] فَقَرَأَهَا بَعْدَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ انْصَرَفَ جِبرِيلُ؛ وَعَادَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَدِيْجَةَ فَأَخبَرَهَا بِمَا رَأَى وَقَالَ: لَقَدْ خَشِيْتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ: كَلَّا فَوَ اللهِ لَا يُخْزِيْكَ اللهُ أَبَداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيْثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتُكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتُقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ.

ثُمَّ فَتَرَ الوَحْيُ مُدَّةً لِيَزْدَادَ شَوقاً إِلَيْهِ؛ فَحَزِنَ حُزْناً شَدِيداً وَلَبِثَ يَتَرَدَّدُ عَلَى الغَارِ كَمَا كَانَ حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: ١ - ٢] ، ثُمَّ تَتَابَعَ الوَحْيُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَدْ قَامَ بِالدَّعْوَةِ وَالإِنْذَارِ.

* * *

الدّعْوَةُ إِلَى الإِسْلام سِـــراً

لَمَّا بُعِثَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخْفَى أَمْرَهُ وَعِبَادَتَهُ، وَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى الله سِرّاً؛ وَاتَّبَعَهُ نَاسٌ عَامَّتُهُم ضُعَفَاءُ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النِّسَاءِ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَمِنَ الرِّجَالِ البَالِغِينَ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيْقُ، وَمِنَ الصِّبْيَانِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،

وَكَانَ سِنُّهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَمِنَ الـمَوَالِـي زَيْدٌ بْنُ حَارِثَةَ بْنُ شُرَحْبِيلَ، وَمِنَ العَبِيدِ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ. وَأَسْلَمَ بِدَعْوَةِ أَبِـي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ، وَالزُّبَيـرُ بْنُ العَوَّامِ، وَعَبدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِـي وَقَّاصٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيدِاللهِ، وَآخَرُونَ مِـمَّنْ أَرَادَ بِـهِم اللهُ الـخَيـرَ وَالسَّعَادَةَ. ثُمَّ دَخَلَ بَعْضُ النَّاسِ فِـي الإِسْلَامِ بِمَكَّةَ أَرْسَالاً رِجَالاً وَنِسَاءً .. وَفَشَا ذِكْرُ الإِسْلَامِ بِـهَا.

* * *

الدَّعْوَةُ إِلَى الإِسْلامِ جَهْراً

ثُمَّ أَمَرَ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالـجَهْرِ بِالدَّعْوَةِ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مِنَ الـمَبْعَثِ

بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤ - ٢١٥]، ﴿ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحجر: ٨٩] فَأَعْلَنَ الدَّعْوَةَ .. فَخَالَفَهُ قَوْمُهُ وَشَاقُّوهُ وَعَادَوهُ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ مِنْهُم بِالإِسْلَامِ، وَهُمْ قِلَّةٌ .. وَاشْتَدُّوا فِي عَدَاوَتِهِ؛ فَكَذَّبُوهُ وَآذَوهُ، ثُمَّ رَمَوهُ بِالسِّحْرِ وَالشِّعْرِ وَالكَهَانَةِ وَالجُنُونِ حِينَ ذَمَّ آلِهَتَهُم وَسَفَّهَ أَحْلَامَهُم، وَأَبْطَلَ عِبَادَتَهُم، وَأَنْذَرَهُم بِالعَذَابِ إِذَا دَامَ إِصْرَارُهُم عَلَى ضَلَالَتِهِم، وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَعَ ذَلِكَ مُظْهِرٌ الأَمْرَ لَا يَسْتَخْفِي بِهِ، مُبَادٍ لَهُم بِمَا يَكْرَهُونَ.

وَكَانَ مِنْ أَشَدِّهِم عَدَاوَةً وَإِيْذَاءً لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ: أَبُو جَهْلٍ، وَأَبُو لَهَبٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيطٍ، وَالحَكَمُ بْنُ العَاصِ .. وَأَشْبَاهُهُم مِنَ المُسْتَهْزِئِينَ الضَّالِّينَ.

الدرس الثالث

الهِجْرَةُ الأُوْلَى إِلَى الحَبَشَةِ

وَلَـمَّـا رَأَى صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا يُصِيْبُ أَصْحَابَهُ مِنَ الأَذَى وَالبَلَاءِ أَشَارَ عَلَيْهِم بالـهِجْرَةِ إِلَـى الـحَبَشَةِ، وَقَالَ: إِنَّ بِـهَا مَلِكا لَا يُظلَمُ عِنْدَه أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، فَهَاجِرُوا إِلَيْهَا حَتَّى يَـجْعَلَ اللهُ لَكُم فَرَجاً مِـمَّـا أَنْتُم فِيْهِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنَ هَاجَرَ اثْنَي عَشَرَ رَجُلاً وَأَرْبَعَ نِسْوَةٍ مِنْهُم: عُثْمَـانُ ابْنُ عَفَّانٍ وَزَوْجَتُهُ رُقَيَّةُ بِنْتُ الرَّسُولِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالزُّبَيـرُ بْنُ العَوَّامِ، وَعَبدُالرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ، وَعُثْمَـانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَعَبدُاللهِ بْنُ

مَسْعُودٍ، وَقَدْ خَرَجُوا مُتَسلِّلِينَ سِرّاً فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الخَامِسَةِ مِنَ البِعْثَةِ، ثُمَّ بَلَغَهُم أَنَّ قُرَيشاً كَفُّوا عَنْ إِيْذَاءِ النَّبِيِّ وَمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ .. فَعَادُوا إِلَى مَكَّةَ.

وَقَدْ أَسْلَمَ بَعْدَ هَذِهِ الهِجْرَةِ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِالمُطَّلِبِ؛ فَاشْتَدَّ بِهِمَا سَاعِدُ المُسْلِمِينَ، وَأَعَزَّ اللهُ الإِسْلَامَ بِهِمَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

* * *

الهِجْرَةُ الثّانِيَةِ إِلَى الحَبَشَةِ

ثُمَّ اشْتَدَّ البَلَاءُ وَالأَذَى عَلَى مَنْ هَاجَرُوا

إِلَى الحَبَشَةِ وَعَلَى غَيرِهِم مِمَّنْ أَسْلَمَ، فَأَذِنَ الرَّسُولُ فِي الهِجْرَةِ إِلَى الحَبَشَةِ ثَانِياً، فَهَاجَرَ إِلَيْهَا ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلاً وَثَمَانِي عَشْرَةَ امْرَأَةً مِنْهُم: عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانٍ وَزَوْجَتُهُ رُقَيَّةُ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَزَوْجَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَالمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ، وَعَبدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَالزُّبَيرُ بْنُ العَوَّامِ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ.

وَمَا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ حَتَّى بَعَثَتْ عَلَى أَثَرِهِم عَمْرو بْنَ العَاصِ وَعَبدَاللهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ بِهَدَايَا وَتُحَفٍ إِلَى أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ وَبِطَارِقَتِهِ؛ لِيَرُدَّ هَؤُلَاءِ المُهَاجِرِينَ، فَأَبَى فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ فِي عِيسَى قَوْلاً عَظِيماً، يَقُولُونَ: إِنَّهُ عَبْدُاللهِ..

فَاسْتَدْعَى الـمُهَاجِرِينَ؛ فَجَاءُوا يَتَقَدَّمُهُم جَعْفَرُ بْنُ أَبِـي طَالِبٍ، فَسَأَلَـهُم عَمَّـا يَقُولُونَ فِـي عِيْسَى؟ فَتَلَا عَلَيْهِ جَعْفَرٌ آيَاتٍ مِنْ سُوْرَةِ مَرْيَمَ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: مَا زَادَ عِيْسَى عَلَـى هَذَا وَلَا هَذَا العُوْدِ - مُشِيراً إِلَـى عُوْدٍ فِـي يَدِهِ مِنَ الأَرْضِ-.

وَأَمَّنَ الـمُهَاجِرِينَ، وَرَدَّ الـهَدَايَا وَعَادَ الوَفْدُ خَائِباً إِلَـى مَكَّةَ.

* * *

التَّآمُرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَلَـمَّـا رَأَتْ قُرَيشٌ عُلُوَّ أَمْرِ الرَّسُولِ وَانْتِشَارَ دَعْوَتِهِ وَإِسْلَامَ عُمَرَ وَحَـمْزَةَ، وَمَا نَالَهُ الـمُهَاجِرُونَ

مِنَ النَّجَاشِيِّ مِنَ الأمْنِ وَالحِمَايَةِ، وَالقَرَارِ، وَفُشُوَّ الدَّعْوَةِ فِي القَبَائِلِ .. اجْتَمَعُوا بِالمُحَصّبِ بِأَعلَى مَكَّةَ، وَأَجْمَعُوَا عَلَى مُقَاطَعَةِ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي المُطَّلِبِ، وَأَنْ لَا يُبَايِعُوهُم وَلَا يُنَاكِحُوهُم وَلَا يُكَلِّمُوهُم وَلَا يُجَالِسُوهُم حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِم مُحَمَّداً لِيَقْتُلُوهُ، وَيَسْتَرِيحُوا مِنْهُ وَيَدْفَعُوا دِيَتَهُ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةً وَعَلَّقُوهَا فِي جَوْفِ الكَعْبَةِ، فَانْحَازَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو عَبدِالمُطَّلِبِ مُؤْمِنُهُم وَكَافِرُهُم إِلَى شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ فِي هِلَالِ المُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ البِعْثَةِ، وَمَعَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَبَا لَهَبٍ، فَإِنَّهُ ظَاهَرَ قُرَيشاً عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَكَثُوا فِي هَذَا الحِصَارِ الظَّالِمِ مُضَيَّقاً عَلَيْهِم

أَشَدَّ الضِّيْقِ مَقْطُوعاً عَنْهُم الـمِيْـرَةَ وَالطَّعَامَ نَحْوَ ثَلَاثِ سِنِينَ .. حَتَّى جَهِدُوا أَشَدَّ الـجَهْد وَأَكَلُوا الـخَبَطَ وَالسَّمُرَ، وَسُمِعَتْ أَصْوَاتُ الصِّبْيَةِ مِنْ وَرَاءِ الشِّعْبِ بِالبُكَاءِ وَالأَنِين مِنْ شِدَّةِ الـجُوعِ، فَتَحَرَّكَتْ عَاطِفَةُ بَعْضِ القَوْمِ، وَسَعَى فِـي نَقْضِ الصَّحِيْفَةِ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا كَارِهِينَ لَـهَا، وَأَوَّلُـهُم هَاشِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيْعَةَ ابْنِ الـحَرِثِ.

وَقَدْ أَطْلَعَ اللهُ رَسُولَهُ عَلَـى أَنَّ الأَرْضَةَ قَدْ أَكلَتْ جَـمِيْعَ مَا فِيْهَا مِنْ جَورٍ وَقَطِيْعَةٍ إِلَّا ذِكْرَ اللهِ تَعَالَـى، وَكَانُوا يَكْتُبُونَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فِـي كُتُبِهِم، فَأَخْبَـرَ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ بِذَلِكَ وَهُوَ أَخْبَـرَ قُرَيشاً بِهِ، وَقَالَ لَـهُم: إِنْ كَانَ مَا قَالَهُ ابْنُ أَخِي حَقّاً فَارْجِعُوا

عَنْ سُوءِ رَأيِكُم. فَأَنْزَلُوا الصَّحِيْفَةَ فَإِذَا بِهَا مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ، ثُمَّ صَنَعَ ذَلِكَ الرَّهْطُ مَا صَنَعُوا فِي نَقْضِ الصَّحِيْفَةِ، وَخَرَجَ الرَّسُولُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الشِّعْبِ فِي السَّنَةِ العَاشِرَةِ مِنَ المَبْعَثِ، ثُمَّ مَاتَ أَبُو طَالِب بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَمَاتَتْ خَدِيْجَةُ بَعْدَهُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؛ فَحَزِنَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِمَوْتِهِمَا حُزناً شَدِيداً.

الدَّرسُ الرَّابعُ

خُرُوجُهُ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ

وَبَعْدَ مَوْتِ أَبِـي طَالِبٍ أَخَذَتْ قُرَيشٌ تَنَالُ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا لَـمْ تَكُنْ تَنَالُهُ فِـي حَيَاتِهِ، وَكَاشَفُوهُ بِالأَذَى، وَأَغْرَوا بِهِ سُفَهَاءَهُم، فَخَرَجَ إِلَـى ثَقِيْفٍ بِالطَّائِفِ رَجَاءَ أَنْ يُسْلِمُوا وَأَنْ يُؤْوُهُ وَيَنْصُرُوهُ وَيَمْنَعُوهُ مِنْ قَوْمِهِ.

وَمَا بَلَغَ الطَّائِفَ حَتَّى نَالَ أَهْلُهُ مِنْهُ مَا لَـمْ يَنَلْهُ قَوْمُهُ، وَأَغْرَوا بِهِ سُفَهَاءَهُم وَعَبِيدَهُم يَسُبُّونَهُ وَيَرْمُوْنَهُ بِالـحِجَارَةِ حَتَّى دَمَتْ قَدَمَاهُ، وَزَيْدٌ ابْنُ حَارِثَةَ يَقِيْهِ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَصَابَهُ شَجَاجٌ فِـي

رَأْسِهِ، فَعَادَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ مَحْزُوناً وَدَعَا دُعَاءَهُ الْمَشْهُورَ (بِدُعَاءِ الطَّائِفِ) وَهُوَ: ((اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَنْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ أَوْ أَنْ يَنْزِلَ بِيَ غَضَبُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ)).

فَأَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكَ الْجِبَالِ يَسْتَأْمِرُهُ أَنْ يَطْبِقَ الأَخْشَبَيْنِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَهُمَا جَبَلَانِ بَيْنَهُمَا مَكَّةُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لَا؛ بَلْ أَسْتَأْنِي بِهِم، لَعَلَّ اللهَ يُخْرِجُ مِنْ أَصْلَابِهِم مَنْ يَعبُدُ اللهَ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيئاً)).

وَلَمَّا عَادَ الرَّسُولُ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَهَا فِي جِوَارِ الْمُطْعَمِ بْنِ عَدِي، فَانْتَهَى إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَانْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ وَالْمُطْعَمُ بْنُ عَدِي وَوَلَدُهُ مُحَدِّقُونَ بِهِ بِالسِّلَاحِ يَحْفَظُونَهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ.

* * *

نَشْرُ الدَّعْوَةِ في قَبَائِلِ العَرَبِ في الـمَوَاسِمِ

وَلَـمَّـا قَدِمَ الرَّسُولُ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَقَدِ اشْتَدَّ القَوْمُ فِـي إِيْذَائِهِ وَرَفْضِ دَعْوَتِهِ، أَخَذَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ فِـي الـمَـوَاسِمِ عَلَـى القَبَائِلِ يَدْعُوهُم إِلَـى اللهِ وَإِلَـى الإِسْلَامِ، وَيُـخْبِـرُهُم بِرِسَالَتِهِ، وَيَدْعُوهُم إِلَـى نُصْرَتِهِ، فَمِنْهُم مَنْ كَانَ مُعْرِضاً جَافِياً، وَمِنْهُم مَنْ رَدَّهُ رَدّاً غَايَةً فِـي القُبْحِ وَالشَّنَاعَةِ، وَمِنْهُم مَنْ هَدَاهُ اللهُ إِلَـى الإِسْلَامِ وَنُصْرَةِ دِيْنِهِ وَرَسُولِهِ.

الدرس الخامس

بدءُ الإسْلامِ في المَدِينَةِ

وَمِمَّنْ هَدَاهُمُ اللهُ لِلإِسْلَامِ وَأَسْعَدَهُم بِتَصْدِيقِ الرِّسَالَةِ سِتَّةُ نَفَرٍ مِنَ الخَزْرَجِ مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، لَقِيَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي المَوْسِمِ عِنْدَ العَقَبَةِ بِمِنَىً فِي السَّنَةِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنَ البِعْثَةِ مِنْهُم: أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبدِ اللهِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِم الإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِم القُرْآنَ، فَقَالَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ: إِنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي تَوَعَّدَكُم بِهِ يَهُودُ المَدِينَةِ؛ فَلَا يَسْبِقُنَّكُم إِلَيْهِ، وَصَدَّقُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وَقَبِلُوا الإِسْلَامَ .. وَعَادُوا إِلَى الـمَدِيْنَةِ مُسْلِمِينَ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللهِ وَدَعْوَتَهُ حَتَّى فَشَا فِيْهَا الإِسْلَامُ، فَلَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُوْرِ الأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيْهَا ذِكْرُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

* * *

البَيْعَةُ عِنْدَ العَقَبَةِ الأُوْلَى

وَلَـمَّـا كَانَ العَامُ الـمُـقْبِلُ وَافَـى الـمَوْسِمَ مِنَ الأَنْصَارِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً، فَلَقُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ العَقَبَةِ الأُوْلَـى؛ فَبَايَعُوهُ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً، وَلَا يَسْرُقُوا، وَلَا يَزْنُوا، وَلَا يَقْتُلُوا أَوْلَادَهُم، وَلَا يَأْتُوا بِبُهْتَانٍ يَفْتَرُوْنَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيـهِم وَأَرْجُلِهِم، وَلَا يَعْصُوا فِـي معروفٍ ..

فَقَالَ لَـهُمُ الرَّسُولُ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((فَإِنْ وَفَّيْتُمْ فَلَكُمُ الـجَنَّةُ، وَإِنْ غَشَّيتُم مِنْ ذَلِكَ شَيئاً فَأَمْرُكُم إِلَـى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .. إِنْ شَاءَ غَفَرَ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَ)) ثُمَّ عَادُوا إِلَـى الـمَدِينَةِ .. وَمِنْهُم أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو الـهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيْهَانِ.

ثُمَّ بَعَثَ الرَّسُولُ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَعَهُم مُصْعَبَ بْنَ عُمَيرٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْرِئَهُم القُرْآنَ، وَيُعَلِّمَهُم الإِسْلَامَ، وَيُفَقِّهَهُم فِـي الدِّيْنِ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ رَجَعَ مُصْعَبٌ إِلَـى مَكَّةَ.

* * *

بَيْعَةُ العَقَبَةِ الثّانِيَةِ

١) وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ مِنَ البِعْثَةِ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَافَى مَكَّةَ فِي المَوْسِمِ مِنَ الأَنْصَارِ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلاً وَامْرَأَتَانِ، فَوَاعَدُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْتَمِعُوا مَعَهُ لَيْلاً عِنْدَ العَقَبَةِ أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ الحَجِّ خَرَجُوا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تَوَاعَدُوا عَلَى الاجْتِمَاعِ فِيهَا بَعْدَ مُضِيِّ ثُلُثِ اللَّيْلِ، مُتَسَلِّلِينَ مُسْتَخْفِينَ إِلَى الشِّعْبِ عِنْدَ العَقَبَةِ .. فَاجْتَمَعُوا بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مَعَهُ عَمُّهُ العَبَّاسُ بْنُ عَبدِالمُطَّلِبِ - وَهُوَ

يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ- فَتَكَلَّمَ العَبَّاسُ يَسْتَوثِقُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الخُرُوجِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَلَا القُرْآنَ وَدَعَا إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَرَغَّبَ فِي الإِسْلَامِ .. ثُمَّ تَمَّتِ البَيْعَةُ عَلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَهُم وَأَبْنَاءَهُم، وَطَلَبَ مِنْهُم أَنْ يُخْرِجُوا إِلَيْهِ مِنْهُم اثْنَي عَشَرَ نَقِيباً، لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِم كُفَلَاءَ، فَأَخْرَجُوا مِنْهُم تِسْعَةً مِنَ الخَزْرَجِ وَثَلَاثَةً مِنَ الأَوْسِ، وَعَادُوا إِلَى المَدِينَةِ يُظْهِرُونَ الإِسْلَامَ وَدَعْوَتَهُ وَرِسَالَتَهُ، وَتَبِعَهُم أَغْلَبُ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ .. فَانْتَشَرَ الإِسْلَامُ بِالمَدِينَةِ انْتِشَاراً عَظِيماً:

وإذَا سخَّرَ الإِلَهُ سَعِيْداً لأُنَاسٍ فَإِنَّهُم سُعَداءُ

٢) وَقَدْ كَانَ لانْتِشَارِ الإِسْلَامِ بِالمَدِينَةِ أَثَرٌ شَدِيدٌ عِنْدَ قُرَيشٍ، فَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ أَصْبَحَ لِلرَّسُولِ شِيْعَةٌ وَأَنْصَارٌ بِالمَدِينَةِ، وَتَخَوَّفُوا مِنْ خُرُوجِ الرَّسُولِ إِلَيْهَا خَوفاً شَدِيداً، فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ يَتَشَاوَرُونَ فِي الأَمْرِ، فَأَشَارَ أَبُو جَهْلٍ اللَّعِينُ بِأَنْ يُؤْخَذَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ شَابٌّ جَلِدٌ، ثُمَّ يَعْمِدُوا جَمِيعاً إِلَى الرَّسُولِ فَيَضْرِبُونَهُ ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ بِسُيُوفِهِم فَيَقْتُلُونَهُ .. فَيَتَفَرَّقُ دَمُهُ فِي القَبَائِلِ فَلَا يَقْدِرُ بَنُو عَبدِمَنَافٍ عَلَى حَرْبِ هَذِهِ القَبَائِلِ جَمِيعاً، فَيَقْبَلُوا الدِّيَةَ .. ثُمَّ انْصَرَفُوا مُجْمِعِينَ عَلَى ذَلِكَ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠] أَمَّا الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالهِجْرَةِ إِلَى الـمَدِيْنَةِ، فَخَرَجُوا أَرْسَالاً .. وَأَقَامَ هُوَ يَنْتَظِرُ الإِذْنَ لَهُ بِالهِجْرَةِ.

الدرس السادس

هِجْرَتُهُ ﷺ إِلَى الـمَدِينَةِ

بَعْدَ أَنِ انْتَشَرَ الإِسْلَامُ بِالـمَدِينَةِ وَصَارَ أَهْلُهَا لَهُ أَنْصَاراً؛ أَذِنَ اللهُ لِرَسُولِهِ بِالهِجْرَةِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٠] وَلَـمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّهُ سَيُهَاجِرُ إِلَيْهَا أَجْمَعُوا أَمْرَهُم عَلَى تَنْفِيذِ مَا تَآمَرُوا عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِهِ، فَأَتَى جِبرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ أَنْ لَا يَنَامَ فِي مَضْجَعِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَأَمَرَ عَلِيّاً أَنْ يَنَامَ مَكَانَهُ، وَيَتَسَجَّى بِبُرْدِهِ .. وَاللهُ حَافِظُهُ، وَخَرَجَ عَلَى كُفَّارِ

قُرَيشٍ الَّذِينَ حَضَرُوا لِقَتْلِهِ، وَأَخَذُوا يَتَرَصَّدُونَ خُرُوجَهُ وَبِأَيْدِيهِم سُيُوفُهُم، وَفِي يَدِهِ حَفْنَةٌ مِنْ تُرَابٍ وَهُوَ يَتْلُو صَدْرَ سُوْرَةِ يَس إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩]، وَيَنْثُرُ التُّرَابَ عَلَى رَؤُوسِهِم وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ .. فَمَا مِنْهُم إِلَّا وَقَدْ أَصَابَ رَأْسَهُ مِنْهُ، وَقَدْ أَعْمَاهُمُ اللهُ عَنْهُ. وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَخَرَجَا مَعاً إِلَى غَارِ ثَورٍ (جَبَلٌ بِأَسْفَلَ مَكَّةَ)، وَلَبِثَ القَوْمُ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ، فَأَخْبَرَهُم مُخْبِرٌ بِأَنَّ الرَّسُولَ قَد خَرَجَ وَنَثَرَ عَلَى رَؤُوسِهِم التُّرَابَ وَمَضَى، وَإِذَا هُم يَرَونَ فِي الصَّبَاحِ أَنَّ النَّائِمَ عَلَى الفِرَاشِ عَلِيٌّ لَا مُحَمَّدٌ .. فَسَقَطُوا فِي أَيْدِيهِم، وَذَهَبُوا يَبْحَثُونَ عَنْهُ فِي كُلِّ وَجْهٍ، وَقَدْ وَصَلُوا إِلَى الغَارِ فَرَأَوا العَنْكَبُوتَ قَدْ

نَسَجَتْ خُيُوطَهَا عَلَى بَابِهِ وَالحَمَامُ مُعشِّشٌ عَلَيْهِ، فَصَرَفَهُمُ اللهُ عَنْهُ بِذَلِكَ. وَكَانَ مِنْهُم أَبُو جَهْلٍ، وَالحَكَمُ بْنُ العَاصِ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيطٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ الحَارِثِ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الأَسْوَدِ، وَطُعْمَةُ بْنُ عَدِي، وَأَبُو لَهَبٍ، وَأُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ، وَقَدْ مَكَثَ الرَّسُولُ وَأَبُوبَكْرٍ فِي الغَارِ ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَمِدَتْ عَنْهُمَا نَارُ الطَّلَبِ؛ فَرَكِبَا رَاحِلَتَينِ لَهُمَا إِلَى المَدِينَةِ وَسَارَا تَكْلَؤُهُمَا رِعَايَةُ اللهِ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا

وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

وَكَانَ أَهْلُ الـمَدِينَةِ يَخْرُجُونَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الـحَرَّةِ يَنْتَظِرُونَ مَقْدَمَهُ، وَفِي ضَحْوَةِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ ثَانِيَ عَشَرَ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنَ البِعْثَةِ، وَافَى الـمَدِينَةَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَبُوبَكْرٍ، فَكَبَّرَ الـمُسْلِمُونَ فَرَحاً بِمَقْدَمِهِ فَأَحْدَقُوا بِهِ مُطِيفِينَ حَوْلَهُ، وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ بِقُبَاءٍ، فَأَسَّسَ بِهَا الـمَسْجِدَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَجَمَعَ أَوَّلَ جُمْعَةٍ فِي طَرِيقِهِ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ بِبَطْنِ الوَادِي، ثُمَّ سَارَ حَتَّى بَلَغَ مَكَانَ مَسْجِدِهِ اليَوْمَ حَيْثُ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ عِنْدَهُ وَبَنَى

مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ.

ثُمَّ آخَى الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرِينَ فِي دَارِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانُوا تِسْعِينَ رَجُلاً نِصْفَهُم مِنَ الأَنْصَارِ وَنِصْفَهُم مِنَ المُهَاجِرِينَ.

* * *

إِذْنُهُ ﷺ بِالجِهَادِ

وَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الجِهَادِ لاثْنَتَي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الهِجْرَةِ لِحِمَايَةِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ فَبَلَغَتْ عِدَّةُ مَغَازِيهِ الَّتِي غَزَا فِيهَا بِنَفْسِهِ تِسْعاً

وَعِشْرِينَ غَزْوَةً، مِنْهَا: غَزْوَةُ بَدْرٍ الكُبْرَى، وَغَزْوَةُ أُحُدٍ، وَغَزْوَةُ الفَتْحِ، وَغَزْوَةُ الخَنْدَقِ، وَغَزْوَةُ خَيبَرٍ، وَغَزْوَةُ حُنَينٍ، وَغَزْوَةُ تَبُوكَ، وَبَلَغَتْ عِدَّةُ سَرَايَاهُ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا أَصْحَابَهُ وَلَمْ يَحْضُرْهَا بِنَفْسِهِ سَبْعاً وَأَرْبَعِينَ سَرِيَّةً.

* * *

انْتِشَارُ الإِسْلامِ في الجَزِيرَةِ العَرَبِيّةِ

وَلَقَدِ انْتَشَرَ الإِسْلَامُ فِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ وَبَعْضِ الدُّوَلِ المُجَاوِرَةِ لَهَا بِفَضْلِ دَعْوَتِهِ وَجِهَادِهِ وَسَرَايَاهُ وَكُتُبِهِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا إِلَى المُلُوكِ يَدْعُوهُم إِلَى الإِسْلَامِ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ أَفْوَاجاً.

انْتِقَالُهُ ﷺ لِلرَّفِيقِ الأَعْلَى

ثُمَّ بَعْدَ تَبْلِيْغِ الرِّسَالَةِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ وَقِيَامِ الإِسْلَامِ وَتَوْحِيْدِ اللهِ بِالعِبَادَةِ وَإِمَاتَةِ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ وَتَكْوِينِ أُمَّةٍ مُسْلِمَةٍ مُؤْمِنَةٍ عَادِلَةٍ رَاشِدَةٍ فِي مَدَى ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ عَاماً .. انْتَقَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلرَّفِيْقِ الأَعْلَى يَوْمَ الِاثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيْعِ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنَ الهِجْرَةِ وَلَهُ مِنَ العُمْرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

* * *

زَوْجَاتُهُ اللاتِي تُوُفِّي عَنهُنّ وَأولادُهُ ﷺ

تُوُفِّيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تِسْعِ زَوْجَاتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، وَهُنَّ أُمَّهَاتُ الـمُؤْمِنِينَ، عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَأُمُّ حَبِيْبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، وَأُمُّ سَلَمَةَ هِنْدٌ بِنْتُ أُمَيَّةَ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَي بْنِ أَخْطَبَ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الحَارِثِ، وَجُوَيرِيَةُ بِنْتُ الحَارِثِ.

وَأَمَّا أَوْلَادُهُ فَثَلَاثَةُ ذُكُورٍ وَهُم: عَبدُاللهِ وَالقَاسِمُ وَإِبْرَاهِيمُ، وَأَرْبَعُ إِنَاثٍ وَهُنَّ: فَاطِمَةُ وَزَيْنَبُ وَرُقَيَّةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ وَكُلُّهُم مِنَ السَّيِّدَةِ خَدِيْجَةَ،

إِلَّا إِبْرَاهِيمَ فَمِنْ سَرِيَّتِهِ مَارِيَةَ، وَكُلُّهُم مَاتُوا قَبْلَهُ إِلَّا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمِنْهُمَا العِتْرَةُ النَّبَوِيَّةُ الطَّاهِرَةُ.

الدرس السابع

نبذة من شمائله ﷺ

١- بُعِثَ الـمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً لِلعَالَـمِينَ هَادِياً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرَاً قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

• وَقَدْ وَصَفَهُ اللهُ تَعَالَى فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ - عنتكم ومشقتكم - حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]

وَقَالَ تَعَالَى إِرْشَاداً لَهُ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وَقَالَ تَعَالَى وَصْفاً لَهُ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٢. وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ وَيُخَالِطُهُم وَيَعْطِفُ عَلَيْهِم وَيُوَاسِيْهِم وَيُكْرِمُ الْخَدَمَ وَيُحَادِثُهُم وَيُشْفِقُ عَلَيْهِم، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: خَدَمتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ.

وَكَانَ يَرْحَمُ الصَّغِيرَ وَالكَبِيرَ وَالعَاجِزَ وَالضَّعِيفَ وَيَحْنُو عَلَى اليَتِيْمِ وَالسَّائِلِ وَيَصِلُ الأَرْحَامَ وَيَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ: ((إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ)).

٣. وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ المَرْضَى وَيَتْبَعُ الجَنَائِزَ وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَفِي الأَخْبَارِ الصَّحِيْحَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ: قَدِ انْتَحَى نَاحِيَةً فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَقَدْ شَهَرَ سَيْفَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ يَحْمِيكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((الله))، فَارْتَعَشَتْ يَدُ الرَّجُلِ، وَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ: ((مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟)) فَقَالَ لَهُ: كُنْ خَيرَ آخِذٍ، فَتَرَكَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَفَا عَنْهُ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ.

٤. وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَؤُوْفاً رَحِيماً، مُعْطَاءً كَرِيماً جَوَاداً سَخِيّاً يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى الفَقْرَ، وَلَا يدّخِرُ لِنَفْسِهِ وَلَا لأَهْلِهِ شَيئاً، وَيَبِيْتُ طَاوِياً هُوَ وَأَهْلُهُ.

٥. وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَمَّ التَّوَاضُعِ وَافِرَ الأَدَبِ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيهُ بِالسَّلَامِ، وَكَانَ يَرْقَعُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، ويُكنُسُ بَيْتَهُ وَيَخْدُمُ أَهْلَهُ أهل المنزل:

وَيَمْشِي إِلَى السُّوقِ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ وَيَقُولُ: ﴿﴿إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ﴾﴾ وَيَقُولُ: ﴿﴿يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَومَ القِيامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ، يَطَؤُهُم النَّاسُ بِأَقْدَامِهِم﴾﴾ وَيَقُولُ: ﴿﴿إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُم إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُم مِنِّي مَجْلِساً يَومَ القِيامَةِ أَحَاسِنَكُم أَخْلَاقاً﴾﴾ وَكَانَ يُوَقِّرُ الكَبِيرَ وَيَرْحَمُ الصَّغِيرَ وَيُكرِمُ الفَقِيرَ وَالجَارَ، وَيُسَاوِي بَينَ أَصْحَابِهِ فِي الإِقْبَالِ وَالبِشْرِ، وَيَنْصَحُ وَيُحْسِنُ، وَيَبِرُّ وَيَعْطِفُ وَيُوَاسِي وَيُكرِمُ.

٦. وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ النَّاسِ زُهْداً وَقَنَاعَةً وَعِفَّةً وَصَبْراً وَأَمَانَةً وَوَفَاءً وَعَدْلاً

وَشَجَاعَةً وَإِقْدَاماً وَخَشْيَةً مِنَ اللهِ وَرَهْبَةً، وَصَلَابَةً فِي الحَقِّ وَقُوَّةً، وَسَدَاداً فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ، وَحِكْمَةً فِي كُلِّ أَمْرٍ.

٧. وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَفْصَحَ العَرَبِ لُغَةً وَأَصْدَقَهُم لَهْجَةً وَأَحْسَنَهُم مَنْطِقاً، أُوْتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ وَبَالِغَاتِ الحِكَمِ. وَكَانَ أَعْلَى مَثَلٍ لِلفَضَائِلِ وَالمَكَارِمِ وَأَعْظَمَ قُدْوَةٍ لِمَنْ يَنْشُدُ الحَقَّ وَالفَضَائِلَ وَمَعَالِيَ الأُمُورِ.

وَقَدْ خَصَّهُ اللهُ بِخَصَائِصَ بَاهِرَةٍ وَمُعْجِزَاتٍ ظَاهِرَةٍ، وَفَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ القُرْآنَ العَرَبِيَّ المُبِينَ، الَّذِي لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ،

الـمُعْجِزَ لِلبَشَرِ كَافَةً إِلَى يَومِ الدِّينِ، وَهُوَ أَعْظَمُ الـمُعْجِزَاتِ وَأَدْوَمُهَا.

* * *

نُبْذَةٌ مِنْ أَوْصَافِهِ الخَلْقِيَّةِ ﷺ

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَخْماً مُفَخَّماً يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، أَبْيَضَ مُشَرَّباً بِحُمْرَةٍ، مُعْتَدِلَ الخَلْقِ مُتَمَاسِكاً مُسْتَوِيَ البَطْنِ وَالصَّدْرِ.

وَبِالجُمْلَةِ كَانَ أَنْضَرَ وَأَجْمَلَ، وَأَبْهَى وَأَكْمَلَ مِنْ كُلِّ جَمِيلٍ كَامِلٍ.

وَإِذَا أَرَدْتَ الـمَزِيْدَ وَالتَفْصِيلَ فِي الأَوْصَافِ

الخَلْقِيَّةِ فَارْجِعْ إِلَى شَمَائِلِ التِّرْمِذِيِّ، وَالشِّفَاءِ لِلقَاضِي عِيَاضٍ وَغَيرِهِمَا مِنْ كُتُبِ السِّيرَةِ.

الفهـــرس

الدرس الأول ٣

النَّسب الشَّريف ونُبذ من أحواله في صغره ﷺ . ٥

سَفَرُهُ مَعَ عَمِّهِ إِلَى الشَّامِ ٨

الدرس الثاني ١٠

رَعْيُهُ ﷺ للغَنَمَ ١٠

سَفَرُهُ ﷺ إِلَى الشَّامِ بِالتِّجَارَةِ لِخَدِيجَةَ ١١

تَعَبُّدُهُ ﷺ بِغَارِ حِرَاءٍ ١٤

الدَّعْوَةُ إِلَى الإِسْلام سِراً ١٦

الدَّعْوَةُ إِلَى الإِسْلامِ جَهْراً ١٧

الدَّرْسُ الثَّالِثُ ٢٠

الهِجْرَةُ الأُوْلَى إِلَى الحَبَشَةِ ٢٠

الهِجْرَةُ الثَّانِيَةِ إِلَى الحَبَشَةِ ٢١

التَّآمُرُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ٢٣
الدَّرْسُ الرَّابِعُ ٢٧
خُرُوجُهُ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ ٢٧
نَشْرُ الدَّعْوَةِ فِي قَبَائِلِ العَرَبِ فِي المَوَاسِمِ ٣٠
الدَّرْسُ الخَامِسُ ٣١
بِدْءُ الإِسْلامِ فِي المَدِينَةِ ٣١
البَيْعَةُ عِنْدَ العَقَبَةِ الأُوْلَى ٣٢
بَيْعَةُ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ ٣٤
الدَّرْسُ السَّادِسُ ٣٨
هِجْرَتُهُ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ ٣٨
إِذْنُهُ ﷺ بِالجِهَادِ ٤٢
انْتِشَارُ الإِسْلامِ فِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ ٤٣
انْتِقَالُهُ ﷺ لِلرَّفِيقِ الأَعْلَى ٤٤
زَوْجَاتُهُ اللائِي تُوُفِّيَ عَنهُنَّ وَأَولادُهُ ﷺ ٤٥
الدَّرسُ السَّابِعُ ٤٧
نُبذَةٌ مِن شَمَائِلِه ﷺ ٤٧
نُبْذَةٌ مِنْ أَوْصَافِهِ الخَلْقِيَّةِ ﷺ ٥٣